[980] فصل فان قيل: لعل من تقدم محمدا صلى ا عليه وآله كامرئ القيس وأضرابه لو عاصره لامكنه معارضته. قلنا: إن التحدي لم يقع بالشعر فيصح ما قلته، ومن كان في زمانه صلى ا عليه وآله وقريبا منه لم تقصر بلاغتهم في البدلة عن بدلهم، كامرئ القيس، بل كانت في زمانه قريبا منه من قدم في البلاغة على من تقدم. ولانه صلى ا عليه وآله ما كلفهم أن يأتوا بالمعارضة من عند أنفسهم، وإنما تحداهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم من كلامهم، أو كلام غيرهم ممن تقدمهم. فلو علموا أن في كلامهم ما يوازي بلاغة القرآن لاتوا به، وقالوا (1): إن هذا كلام من ليس بنبي (2) وهو مساو للقرآن في بلاغته. ومعلوم أن محمدا صلى ا عليه وآله ما قرأ الكتب، ولا تتلمذ لاحد من أهل الكتاب، وكان ذلك معلوما لاعدائه، ثم قص عليهم صلى ا عليه وآله قصة (3) نوح، وموسى، ويوسف، وهود وصالح، وشعيب، ولوط، وعيسى وقصة مريم على طولها. فما رد عليه أحد من أهل الكتاب شيئا منها، ولاخطأوه في شئ من ذلك. ومثل هذه الاخبار لا يتمكن منها بالبحث (4) والاتفاق، وقد نبه ا تعالى بقوله: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم) (5) ونحوها (6) من قصص الانبياء وامم الماضين. (7)

_____

1) " ولقالوا " البحار. 2) " بمنئ " البحار. 3) " قصص " البحار. 4) " الا بالتبخت " البحار. تصحيف. 5) سورة يوسف: 102. 6) " ونحو ذلك " البحار. 7) عنه البحار: 2 / 162. [*]